وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان في اليقظة لا وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت والله
ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه وعن معاوية مثله وعلى الاول الجمهور اذ لا
فضيلة للحالم ولا مزية للنائم الى المسجد الاقصى هو بيت المقدس لانه لم يكن
حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه
متعبد الانبياء ومهبط الوحي وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه
اي محمدا عليه السلام من اياتنا الدالة على وحدانية الله وصدق نبوته برؤيته
السموات والارض وما فيها من الايات انه هو السميع للاقوال البصير
بالافعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل اسرى ثم باركنا
ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة واتيناه موسى
الكتاب وجعلناه اي الكتاب وهو التورية هدى لبني اسرائيل
الا تتخذوا اي لا تتخذوا وبالياء ابو عمرو اي لئلا يتخذوا من دوني
وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصب على
الاختصاص او على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهي اي قلنا لهم يا ذرية
وكيلا اذ ذرية من حملنا مع نوح انه ان نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا
في السراء والضراء والشكر مقابلة النعمة بالثناء على المنعم وروي انه كان لا ياكل
ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وانتم ذرية من امن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم
كما جعله اباركم اسوتكم وايت رشد الابناء صحة الاقتداء بسنة الاباء وقد عرفتم حال
الاباء هنالك فكونوا ايها الابناء كذلك وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض واوحينا اليهم وحيا مقضيا اي مقطوعا مبتوتا بانهم
يفسدون في الارض لا محالة والكتاب التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف او جرى
القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا له قال واقسمنا لتفسدن مرتين
اولهما قتل زكريا عليه السلام وحبس ارميا عليه السلام حين انذرهم بسخط الله والاخرة
قتل يحيى بن زكريا عليه السلام ولتعلن علوا كبيرا ولتستكبرن عن طاعة الله
من قوله ان فرعون علا في الارض والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين على المصلحين
فاذا جاء وعد اوليهما اي وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم سلطنا عليكم

عبادا لنا اولي باس شديد اشداء في القتال يعني سنحاريب وجنوده
او بخت نصر او جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد وسبوا
منهم سبعين الفا فجاسوا خلال الديار ترددوا للغارة فيها قال الزجاج
الجوس طلب الشيء بالاستقصاء وكان وعدا مفعولا وكان وعد العقاب
وعدا لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة اي الدولة والغلبة عليهم
على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هو قتل بخت نصر
واستنقاذ بني اسرائيل اسراءهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل اعدنا لكم الدولة
بملك طالوت وقتل داود جالوت وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم
اكثر نفيرا مما كنتم والنفير جمع نفر او من ينفر مع الرجل من قومه ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها قيل اللام للاختصاص والعامل مختص
بجزاء عمله حسنة كانت او سيئة يعني ان الاحسان والاساءة كلاهما مختص
بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما احسنت
الى احد ولا اسأت اليه وتلاها فاذا جاء وعد الاخرة بعثناهم
ليسوؤا اي هؤلاء وجوهكم وحذف لدلالة ذكره اولا عليه اي ليجعلوها بادية
اثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ليسوء شامي وحمزة
وابو بكر والضمير لله عز وجل او للوعد او للبعث لنسوء علي وليدخلوا المسجد
بيت المقدس كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا
تتبيرا ما علوا مفعول ليتبروا اي ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او
بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم
توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم
وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة وضرب الاتاوة عليهم
وعن ابن عباس رضي الله عنه المؤمنون الى يوم القيمة وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصير ان هذا القرآن يهدي للتي
هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات واشدها وهي توحيد الله تعالى والايمان
برسله والعمل بطاعته او للملة او للطريقة ويبشر المؤمنين الذين